انا الملك فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبا مما قال
ثم قرأ تصديقا له وما قدروا الله الاية وانما ضحك افصح العرب
وتعجب لانه لم يفهم منه الا ما يفهمه علماء البيان من
غير تصور امساك ولا اصبع ولا هز ولا شي من ذلك ولكن
فهمه وقع اول شي واخره على الزبدة والخلاصة التي هي الدلالة
على القدرة الباهرة وان الافعال العظام التي تتحير فيها الاذهان
ولا تكتنهها الاوهام هينة عليه هوانا لا يوصل السامع
الى الوقوف عليه الا اجراء العبارة في مثل هذه الطريقة من
التخييل ولا ترى بابا في علم البيان ادق ولا الطف من هذا
الباب ولا انفع واعون على تعاطي تاويل المشتبهات من كلام
الله في القران وساير الكتب السماوية وكلام الانبياء فان
اكثره وعليته تخييلات قد زلت فيها الاقدام وما اتي الزالون
الا من قلة عنايتهم بالبحث والتنقير حتى يعلموا ان في عداد
العلوم الدقيقة علما لو قدروه حق قدره لما خفي عليهم ان
العلوم كلها مفتقرة اليه وعيال عليه اذ لا يحل عقدها
الموربة ولا يفك قيودها المكربة الا هو وكم اية من
ايات التنزيل وحديث من احاديث الرسول قد ضيم وسيم
الخسف بالتاويلات الغثة والوجوه الرثة لان من تاول
ليس من هذا العلم في عير ولا نفير ولا يعرف قبيلا منه من

دبير والمراد بالارض الارضون السبع يشهد لذلك شاهدان
قوله جميعا وقوله والسموات ولان الموضع موضع تفخيم
فهو مقتض للمبالغة ومع القصد الى الجمع وتاكيده بالجمع
اتبع الجميع مؤكده قبل مجيء الخبر ليعلم اول الامر ان
الخبر الذي يرد لا يقع عن ارض واحدة ولكن على الاراضي
كلهن والقبضة المرة من القبض فقبضت قبضة
من اثر الرسول والقبضة بالضم المقدار المقبوض
بالكف ويقال ايضا اعطني قبضة من كذا تريد
معنى القبضة تسمية بالمصدر كما روي انه نهى عن
خطفة السبع وكلا المعنيين محتمل والمعنى والارضون
جميعا قبضته اي ذوات قبضته يقبضهن قبضة
واحدة يعني ان الارضين مع عظمهن وبسطتهن لا
يبلغن الا قبضة واحدة من قبضاته كانه يقبضها
قبضة بكف واحدة كما تقول الجزور اكلة لقمان
والقلة جرعته اي ذات اكلته وذات جرعته تريد انهما
لا يفيان الا باكلة فذة من اكلاته وجرعة فردة من
جرعاته واذا اريد معنى القبضة فظاهر لان المعنى
ان الارضين بجملتها مقدار ما يقبضه بكف واحدة
فان قلت ما وجه قراءة من قرأ قبضته بالنصب